سبل حماية الأصول الوقفية
(الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت أنموذجًا)
من إصدارات الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت

إعداد: د. عيسى صوفان القدومي
خبير المشروعات الخيرية والوقفية بجمعية إحياء التراث الإسلامي – دولة الكويت

تعريف عام بالمؤلف:

خبير المشروعات الخيريّة والوقفيّة في جمعية إحياء التراث الإسلامي، منذ ١٩٩٣م، ومستشار التوعية الوقفيّة بالأمانة العامة للأوقاف الكويتية إلى العام ٢٠١٩م، ومدرب تنمية بشرية لمؤسسات القطاع الثالث (الخيرية والتطوعية والوقفية) والمؤسسات التجارية منذ ٢٠٠٧م، وقد حصل على درجة البكالوريوس تخصص تربية، ثم حصل على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية، والدكتوراه في التأريخ الإسلامي، وللباحث عدد من الكتب المؤلفة والأبحاث والدراسات العلمية في مجال الوقف.

الهدف العام للمادة العلمية:

تبرز أهمية موضوع البحث في كون حماية الأصول الموقوفة معلمًا أساسيًّا في فقه الوقف، فمصلحة الوقف يُراعى فيها: مصلحة الموقوف، ومصلحة الموقوف عليه، والتزام شروط الواقف، وذلك لا يتحقق إلا برعاية أصل الوقف حفظًا ونماءً.

وبناءً على ذلك –ومع انتشار ظاهرة الاستيلاء على الأوقاف، وتدنّي هيبة

هـذا المفهوم في نفوس شـرائح من النّاس على خـلاف المعهود قديمًا- تبقى الحاجة داعيّة -وبقوّة- إلى التأصيل لقضية حماية الأوقاف من الاعتداءات وبيـان سُـبُلها ومنطلقاتها، عن طريق النظر الشـرعيّ الفقهـيّ أوّلًا، ثمّ عن طريـق التأصيل لـلأدوات الإداريّة المؤثـرة في الأمر، عسـى أن يُترجم هذا التأصيـل عند مـن يلمس الحاجة إليه إلـى نظريّة إداريّـة وقانونيّة خاصّة بمجال الوقف، تفضي إلى حمايته والحفاظ عليه إجرائيًّا وبشكل عمليّ.

وقد عمل الباحث -ما وسعه الجهد- على ملامسة موضوع: «سبل حماية الأصـول الوقفية» سـواء أكانت الأدوات مباشـرة أم غير مباشـرة، ليتحقَّق النفـع الأكبر للموقـوف عليه، فضلًا عـن تحقيق المصلحـة العامة في وجود الوقف واستمرار نفعه جيلًا بعد جيل، ولن يحقق الوقف مقاصده إن لم نرعَ أصوله خير رعاية.

الكلمات المفتاحية:

الأصـول الوقفية، سـبل حمايـة الأصـول الوقفية، حوكمة المشـروعات الوقفية، القواعد والضوابط الفقهية.

أهمية المادة العلمية:

تظهـر أهمية هذا البحث في معالجة مسـألة «حمايـة الأصول الوقفية»، وتحديد السـبل التي تُسـهم في حفظ أموال الوقف وأعيانه، وصون أصوله وتنميتهـا، بكـون المقصد الأسـاس في تشـريع الوقف لا يتحقَّـق إلا برعاية أصلـه؛ حفظًـا ونماءً، كما تعـرّض لتجربـة الأمانة العامة للأوقـاف بدولة الكويـت في الحفـاظ على الأصـول الموقوفة واسـتثمارها، وفي سياسـاتها وإجراءاتهـا ولوائحها المتَّبعة، وأنشـطتها لحماية الأصـول الوقفية، وجعلها

أنموذجًا تطبيقيًّا يُحتذى.

ولا شكَّ في أن كثرة الأوقاف وتوافرها وتنوعها في العهود الإسلامية دفع بعض ضعاف الخُلق والدين إلى التعدّي على الأصول الوقفية واستغلالها، بل نهبها وتضييعها وإتلافها، وقد تعددت سبل المعتدين، فأحيانًا يكون الاعتداء من الداخل من قبل نُظّار الوقف، أو من الموقوف عليهم، وأحيانًا أخرى يكون بالاعتداء من الخارج.

لذلك اجتهد العلماء والفقهاء في بحث مسائل الوقف وبيان أحكامه، وحلّ إشكالاته العلميّة والتطبيقيّة، وسَنِّ كلّ ما يحفظ الوقف، ويضمن تحقيق مقاصده ونماءه، وذلك نظرًا إلى تنامي الأوقاف في عصورهم وتنوُّع احتياجات مجتمعاتهم.

ومن أجل الإسهام في تحقيق هذه الغاية الشّريفة جمع الباحث سُبل حماية الأصول الوقفية وطرقها، التي سلكها المتقدّمون والمتأخِّرون للحفاظ على الأصول الوقفية من الضياع والتفريط، والاختيار من سبل الماضي ما يناسب واقعنا الحاضر.

أبرز موضوعات المادة العلمية:

قسم الباحث دراسته إلى تمهيد ومقدمة وأربعة فصول:

فتحدث في الفصل الأول عن حماية الأصول الوقفية بين الشريعة واجتهادات الفقهاء، وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأول: حماية الوقف وحُسن رعايته، والمبحث الثاني: تحذير العلماء من التعدي على الوقف، والمبحث الثالث: أوجه التعدي والاستيلاء على الوقف

وتحدث في الفصل الثاني عن سُبل حماية الأصول الوقفية وطرقها، وفيه

ثلاثة مباحث: المبحث الأول: السبل ذات الصلة بتوثيق الوقف وإشهاره، والمبحث الثاني: السبل ذات الصلة بسياسات الحفاظ على الأصول الوقفية وإدارتها، والمبحث الثالث: السبل ذات الصلة بالنظارة ورعايتها للأصول الوقفية، والمبحث الرابع: السبل القانونية لحماية الأصول الوقفية، والمبحث الخامس: السبل السياسية لحماية الأصول الوقفية

وفي الفصل الثالث تحدث الكتاب عن الحوكمة وأثرها في حفظ الأصول الوقفية وحمايتها، وفيه أربعة مباحث: المبحث الأول: معنى الحوكمة ومفهومها، والمبحث الثاني: مفهوم حوكمة المؤسسة الوقفية، والمبحث الثالث: أثر الحوكمة في الحفاظ على الأصول الوقفية، والمبحث الرابع: أدوات الحوكمة لحفظ الأصول الوقفية وحمايتها

وفي الفصل الرابع تحدث الباحث عن القواعد والضوابط الفقهية وإسهامها في حوكمة المؤسسات وحماية الأصول الوقفية، وفيه ثلاثة مباحث: المبحث الأوّل: القواعد الفقهية الكبرى، والمبحث الثاني: القواعد الفقهية غير الكبرى، والمبحث الثالث: الضوابط الفقهية.

وفي صلب موضوع البحث جمع الباحث عشرات الطّرق لحماية الأصول الوقفية، إسهامًا في تقديم حلول تدفع أيدي ضعاف النفوس، وتصدُّهم وتدحض شبهاتهم ومسالكهم في الاعتداء على أعيان الوقف.

وقد اجتهد الباحث عبر رحلة البحث في الإجابة عن التساؤلات من خلال فصول البحث ومطالبه؛ وهي كالتالي: ما الوقف؟ وماذا نقصد بحمايته؟ وما أوجه التعدي على الوقف في الماضي والحاضر؟ وكيف تصدَّى العلماء والنُّظَّار لمحاولات الاعتداء على الوقف؟ وبماذا أفتى الفقهاء والعلماء في حرمة

التعدي على الأوقاف؟ وما سبل حماية الأصول الوقفية؟ وما أثر الحوكمة وتطبيق أدواتها في الحفاظ على الأصول الوقفية؟ وهل يمكن الاستفادة من القواعد الفقهية ذات الصلة بالأعمال الوقفية في حماية أصولها؟

أبرز التوصيات والنتائج:

ختم الباحث بحثه بتوصيات، من أبرزها:

إقامة البرامج والأنشطة التي تُسهم في نشر ثقافة الوقف، وتحذر من خطورة التساهل في حمايته والاعتداء على أصوله أو منافعه، وإصدار التشريعات اللازمة لتنظيم الوقف وحمايته، مع استثمار الأموال العائدة منها، من خلال قانون وقف مستمد من الشريعة الإسلامية، وإلزام مؤسسات الدولة ووزاراتها المختصة برعاية الأوقاف المتعطلة وترميمها، وبخاصة التي ليس لها مورد وقفي لإعمارها. وتطوير القدرات الشرعية والإدارية والقانونية للقائمين على المؤسسات الوقفية، وتخصيص وقفية تشارك بها دول عدَّة، يُصرف من ريعها لاسترداد الأوقاف المسلوبة وإحياء الأوقاف الميتة، واعتماد مكاتب محاماة مختصة بالشؤون الوقفية، من ذوي الخبرة القانونية والشرعية في حماية الأوقاف واستردادها، وإنشاء مركز وقفي متخصص في حصر الأوقاف المسلوبة، وتقديم الاستشارة والتوجيه لتفعيل طرق استردادها، وشحذ همم النظار والقضاة والحكومات والعلماء لمدافعة الطامعين في أموال الوقف وتخليص الأوقاف منهم. وتقديم صاحب القوة والأمانة في نظارة الأوقاف والإشراف عليها، وتوجيه الواقفين للتفصيل في وثيقتهم الوقفية؛ وذلك لضمان حفظ واستمرار النفع، والعمل على جمع القواعد والضوابط الفقهية في كل ما له صلة بحفظ الأصول الوقفية

ورعايتها، وتقنين أحكام الوقف في مواد ولوائح وإيجاد دليل مكتوب، وتفعيل المنظومة القيمية والسلوكية في المؤسسات الراعية للأوقاف، بكونها جزءًا أساسًا من روح الحوكمة.

تعليق ختامي على البحث:

يعد هذا البحث إصدارًا مميزًا في عنوانه وموضوعه، يسهم في معالجة مسألة «حماية الأصول الوقفية»، وتحديد السبل التي تُسهم في حفظ أموال الوقف وأعيانه، وصون وتنمية أصوله، بكون المقصد الأساس في تشريع الوقف لا يتحقق إلا برعاية أصله حفظًا ونماءً، وتعرّض البحث لتجربة الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت في الحفاظ على الأصول الموقوفة واستثمارها، وفي سياساتها وإجراءاتها ولوائحها المتبعة وأنشطتها لحماية الأصول الوقفية، وجعلها أنموذجًا تطبيقيًا يحتذى به.